

## المناعي وصخرة سيزيف

نواف يونس

لفت عبدالله المناعي الانتباه إليه مبكراً، حيث برز شغفه بالمرشح، فكان تمرده ملحوظاً على السائد والمألوف، خصوصاً بعد أن استهواه التجريب الذي اختطه لتقديم نفسه بجدية وشفافية .

وظف المناعي مسرح الحلبة في تجربته الجديدة من خلال التركيز على بؤرة الوسط التي خصصها للتمثيل، بينما اباح كل الجهات الأخرى للإخراج، في محاولة منه لوضع المتلقي في ما يشبه الحلم الذي تتخلله الكوابيس، ليجسد شخصية ومعاناة المواطن العربي الذي أصبحت حياته كلها قهراً وإحباطاً، مستخدماً في وقت مبكر الاكسسوار والاضاءة والموسيقا والملابس والمؤثرات الصوتية، ليشكل نسيجاً تقنياً جديداً آنذاك، مع التركيز على الإدراك الحركي للجسد، لتقديم ما يسمى بمسرح الصورة والايحاء والحركة، الذي يمنح فرجة لا توهم المتلقي، وإنما تضعه في قلب الحدث والتفاعل معه والتأمل فيه . كما شاهدنا في أعماله ومنها “عسى خير” .

لقد فهم عبدالله المناعي التجريب كبناء ابداعي يتشكل على مستوى اللغة والصورة والحركة واللون والعقل والحدس والاختبار، وجلها عناصر ومكونات ترتبط بتاريخ طويل من الاجتهاد والاشتغال المستمر، وهو ما لا يتسنى للمبتدئين والهواة، ولا يستقيم لأصحاب الدعاوى والتقليد، لذا فقد اعتبر التجريب اداة حقيقية للإبداع خارج المؤلف والسائد، مع ادراكه بصعوبة الخوض فيه، لما يتطلبه من جاهزية فنية محسوبة، من حيث إعداد الأدوات وبناء الورش وتأهيل الممثل وتكوين فضاء العرض، وهذا ما كان في مسرحية “كوت بو مفتاح” حيث تتحول الرموز ذات الدلالات مع تحول “المعطف” الى مصدر الخطر الذي يتهدد الناس والبلاد، موظفاً أيضاً “السريير” كفضاء مكاني تخرج منه كل الأشياء التي تستخدم في العرض المسرحي .

ليس انحيازاً للمناعي، ولكن انصافاً له، فقد استحق جائزة الدولة التقديرية بجدارة، لأنه وعبر تجربته التي بدأت مع سبعينات القرن الماضي، كان أول من استفاد من الدمج بين التأصيل التراثي والتجريب في أعماله المسرحية، فقد كان مؤمناً بأن البحث عن الهوية والذات لا يتم من خلال العودة الى التراث والنهل منه فحسب، بل بالمزج بين ما يتناسب منه ومتغيرات ومعطيات العصر، لذا نجحت جل أعماله في رسم لوحة انسانية اجتماعية، تجمع بين الواقع والتمثيل، بعد أن هضم أفكار بريخته وبروك وغروتسكي، وصاغها في رؤية وتجربة ذاتية تنتمي الى المسرح الحديث الذي يتسم بالتجدد والتغير المستمر . وأيضاً لأن أعباء الحياة والمرض لم تثقل كاهله، أو تقف حائلاً من دون استمراره في العطاء، فالمسرح قدره، كما كانت الصخرة قدر سيزيف .